بسم اللہ الرحمن الرحیم

معاونية التحقيق

الإهداء:

أقدّم هذا السفر الجليل إلى أستاذي المرحوم الشيخ نِزار العيدانيرحمه الله، حيث كان انساناً واعياً ونموذجيّاً في دراسته وتدريسه، وأخلاقه ورعايته الأبويّة للطلاب. انتقل إلى رحمة الله، وهو في عنفوان شبابه، وكان الأمل به كبيراً في عراقنا الجريح... الفاتحة.

دراسة أدلّة إثبات وجود الواجب
في
ضوء الحكمة المتعاليّة

السيد أحمد السيد صلاح الموسوي

كلمة الناشر

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجا﴾ والصلوة والسلام على النبيّ الأمين محمّدﷺ وآله الهداة المهديين وعترته المنتجبين و اللعن الدائم على أعدائهم أعداء الدين.

لقد شهدت علوم الدين مدى أربعة عشر قرناً على طيلة تاريخها العلمي المشرف مستوىً من التغيّر المستمرّ في الحركة إلى الأمام على صعيد الثقافة والحضارة الإسلامية فأوجد تطوّراً منهجيّاً في العلوم الرئيسة المختصّة بالشريعة كـ: الفقه الاسلامي وعلم الكلام والفلسفة والأخلاق... وتبعاً لهذا الجانب ترك التطوّر انطباعا موازياً بيّنا في العلوم الأدواتية كـ: المنطق وعلم الرجال والحقوق... .

وفي ضوء انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية المعظمّة وحدثها الداعي إلى رؤية دينية حديثة في نطاق الحكم بغضون القرن الداعي إلى الإنفلات من ظلّ الدين والأيديولوجية الدينية وما يعرض في مسرح أحداثه من تطوّر في مسار نظريّات العلاقات الدولية أو تصاعد الأسئلة المعرفيّة المتعلّقة بمفهوم الوجود ومستلزماته الشاغلة لذهن الإنسان الحاضر وكذلك ما حصل من

توسّع لدى علم الوجود الإنساني في ظلّ الأحداث والمتغيرات المعنية بهذا الجانب؛ جعلت المفكّر الإسلامي في أعلى مستوى من المسؤولية أكثر ممّا سلف خاصّة في الدول الإسلامية التي باتت في محاولة ضرورية لمواجهة الشعارات الخوّاء في عصر العولمة في ضوء التدقيق والملاحظة والنقد البنّاء لاجتياح أيّ فقرة يخشى أن تسبّب مشكلات في مقتبل الأيام.

ومن هذا المنطلق يتطلّب الصعيد الحوزوي النيّر لضرورة الوقوف على آخر المستجدّات الفكرية في حقولها المتعدّدة والاستعانة بضروب من التحقيق العلمي الرصين بمعايير عالمية حيّة لتوظَّف في نطاق الدين والشريعة للإجابة على المتطلّبات العصرية والمنطلق الداعي إلى التكامل و التعالي في ظلّ الدين والتزام نظامه في العلم والحياة من جهة أخرى حيث يتطلّب الأمر من الحوزة العلمية مسؤولية وضع حدّ لردع الجانب العولمي وتبعاته المنحطّة على الإنسان بلحاظه العام.

وقد كانت رؤية التصدّي لهذا الأمر في عناية من مؤسسي الحوزة العلمية هذه الشجرة الطيبة الذي ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾، سيّما الإمام الخميني رحمه الله الراحل وقائده المبجّل الإمام السيّد علي الخامنئي دام ظله الوارف في الوقت الراهن.

وقد سعت **جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية** في ضوء ما تقدم لنيل النجاح فقامت بإرساء **مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي للترجمه والنشر** حيث تكفّل بنشر نتاج هذا الجانب العلمي الهامّ.

وإنّ هذا الدراسة، دراسة أدلّة إثبات وجود الواجب في ضوء الحكمة المتعاليّة جاءت بجهود فضيلة الأستاذ أحمد صلاح الموسوي متوافقة مع نسق الرؤية السائدة المتّبعة وهذه الأهداف السامية.

كما ندعو أصحاب الفضيلة والاختصاص بما لديهم من آراء بنّاءة وخبرات علمية ومنهجية حصرية بالمساهمة معنا والمشاركة في نشر علوم أهل البيت عليهم السلام.

وختاما ليس لنا إلّا تقديم الشكر الجزيل لكافّة المساهمين الكرام بجهودهم الخاصّة بإعداد الكتاب للطباعة والنشر.

مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي للترجمة و النشر

تقدير

تقديري وشكري إلى كلّ من ساهم في إعداد هذه الرسالة، وفي مقدمتهم الأستاذ سماحة الشيخ فضيل الجزائري (حفظهالله ورعاه) حيث كان ولايزال يتفضّل عليَّ كلّ ما أتاحت له الفرصة وبرحابة صدر بمعلومات دقيقة، وكان يهتمّ بتكوين الذاتي العلمي للطلبة في دروسه الفلسفيّة والمنطقيّة والكلاميّة، حيث كان لها الأثر الكبير في إعداد هذه الرسالة... فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

تلخيص

هذه الرسالة أعدّت لدراسة أدلة إثبات الواجب تعالى وتحليلها في ضوء الحكمة المتعاليّة الصدرائيّة، حيث توصّلنا إلى أنّ أكثر هذه البراهين لا تتناسب مع أصول الحكمة الصدرائيّة، وهي إمّا تعتمد على مباني تناسب أصالة الماهيّة، وإمّا مقدماتها ناقصة، وإمّا لا تثبت الواجب تعالى بل تثبت صفة، من صفاته وإمّا تثبت الواجب تعالى، ولكن لا تعتمد على أسس معرفيّة موجّهة، ولكن إذا اعتمدنا على مباني الحكمة الصدرائيّة الوجوديّة يمكن رفع الخلل الموجود في هذه البراهين، حيث يأتي ملاّصدرا ببرهان الصدّيقين الّذي هو أفضل البراهين وأوثقها وأشرفها، ويناسب التعاليم الدّينيّة، وينسجم معها، وانطلاقته من أصل الوجود وليس من حيثيات الوجود خلافاً لبعض البراهين.

الفهرس

المقدمة ١٣

المرحلة الأوّلى: كليات البحث ١٥

الأول: أهميّة البحث وضرورته ١٥

الثاني: الأسئلة الأساسيّة والجانبيّة للبحث ١٧

الثالث: فرضيّات البحث ١٧

الرابع: أسلوب البحث ١٧

المرحلة الثانية: تمهيدات البحث ١٩

الأوّل: بيان أصل الواقعيّة ١٩

الثاني: نحو وجود هذه الواقعيّة ٢٠

الثالث: مراتب هذه الواقعيّة ٢١

الرابع: حيثيات هذه الواقعيّة ٢٢

الخامس: أقسام المفاهيم ٢٤

أ) ما هو المفهوم ٢٤

ب) مفاهيم أوّليّة وثانويّة ٢٤

ج) خصائص المفاهيم ٢٥

١. المفاهيم الماهويّة ٢٦

٢. المفاهيم المنطقية ٢٦

٣. المفاهيم الفلسفيّة ٢٦

المرحلة الثالثة: عرض أدلّة الواجب ٢٩
الأوّل: برهان النظم ٢٩
أ) نحو وجود النظم ٢٩
١. النظم حيثيّة خارجيّة ٢٩
٢. النظم أمر قياسيّ ٣٠
٣. النظم له غاية خاصّة ٣٠
٤. أقسام النظم ٣٠
٥. النظم تكويني ـ وجودي ٣١
٦. أقسام النظم الوجودي ٣١
٧. النظم داخلي ـ غائي ٣٢
ب) مفهوم النظم ٣٢
ج) تقرير البرهان ٣٢
د) قراءة نقديّة للبرهان في ضوء الحكمة المتعاليّة ٣٣
الثاني: برهان الحدوث ٣٧
أ) نحو وجود الحدوث ٣٧
ب) مفهوم الحدوث ٣٨
ج) أقسام الحدوث ٣٨
د) الحدوث عرضيّ، أم جوهريّ؟ ٣٩
هـ) تقرير برهان الحدوث ٣٩
و) إشكالات برهان الحدوث ٤٠
ز) قراءة نقديّة للبرهان في ضوء الحكمة المتعاليّة ٤٣
الثالث: برهان الحركة ٤٤
أ) نحو وجود الحركة ٤٤
ب) مفهوم الحركة ٤٥
ج) تقرير البرهان ٤٦
د) إشكالات برهان الحركة ٤٧
هـ) قراءة نقديّة للبرهان في ضوء الحكمة المتعاليّة ٤٨
الرابع: برهان النفس ٥٠
أ) نحو وجود النفس ٥٠
ب) مفهوم النفس ٥٠

ج) تقرير البرهان ٥١
د) إشكالات البرهان ٥٣
هـ) قراءة نقديّة للبرهان في ضوء الحكمة المتعاليّة ٥٤
الخامس: برهان الإمكان ٥٧
أ) مفهوم الإمكان ٥٧
ب) مفهوم الوجوب ٥٨
ج) تقرير برهان الإمكان والوجوب ٥٩
د) إشكالات برهان الإمكان ٥٩
هـ) قراءة نقديّة للبرهان في ضوء الحكمة المتعاليّة ٦١
السادس: برهان الصدّيقين السّينوي ٦٥
أ) ملاك ومعيار برهان الصدّيقين ٦٥
ب) تقرير البرهان ٦٦
ج) افتراق برهان الصدّيقين السّينوي عن برهان الإمكان ٦٧
د) قراءة نقديّة للبرهان في ضوء الحكمة المتعاليّة ٦٩
السابع: برهان الصدّيقين الصدرائي ٧١
أ) تقرير البرهان ٧١
ب) بيان ميزته عن باقي البراهين ٧٢

المرحلة الرابعة: فذلكة البحث ٧٥
فذلكة البحث ٧٥

المصادر ٧٧
المصادر العربية ٧٧
المصادر الفارسيّة ٧٩

المقدمة

«الحمد لله الّذي أنار بوجوب وجوده وجود الكائنات، وأشرق بنور ذاته ذوات الإنيّات وهويّة الممكنات، أبدع الجواهر العقليّة الثابتة عن شعاع ذاته، وأنشأ نفوس السماوات عن تجلي اشراقات صفاته، وخلق صفحات الأجرام العلويّة والسفليّة لكتابة كلماته، وكوّن أسباب الحركات وأدوار الكائنات لترادف رحماته وتجدّد شؤون آلائه وخيراته، وجعل جوهر النفس الإنسانيّة من بين صور الكائنات مستعدّاً لتحمّل أماناته ورسالاته، ومظهراً لعجائب أسرار مبدعاته و غرائب آثار مصنوعاته، وحاملاً لمصحف آياته وقارئاً لكتابه المنزل، محكماته ومتشابهاته ، أشكره على سوابغ جوده وإنعامه ومواهب حكمه وإلهامه وشمول إحسانه وسطوع برهانه».[1]

لسائل أن يسأل لماذا إثبات الواجب، ألا توجد بحوث أخرى لدراستها؟ وقد نجيب بأنّ إثبات وجود الواجب له من الأهميّة بحيث لا يصل أيّ بحث آخر إلى مستوى أهميته؛ لأنّه يرسم خريطة سعادة الإنسان أو شقاءه، إن أثبتناه أو نفيناه، وهذه السعادة أو الشقاء، أبديّة وغير محدودة، والبحوث الأخرى مهما حظيت بأهميّة كبيرة فلا تصل إلى مستوى أهميّة هذا البحث، أو إن شئت قل بأنّ درجة المحتمل في البحث عن إثبات وجود الواجب وما يترتب على فرض إثباته من بحوث

---

١. ملاّصدرا، *الأسفار*: ٦ / ٢.

أخرى لا نهاية لها وغير محدودة، وإذا قسنا أي بحث آخر مع هذا البحث فلا يحظى المحدود على أي أهميّة بالنسبة للامحدود، لأنّ كما درسنا في الرياضيات فإنّ أي عدد مهما كان كبيراً بالنسبة للامتناه يساوي الصفر.[١] $\frac{١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠}{\infty} = ٠$

وقد يسأل سائل آخر بأنّ هذا البحث قد تمّت دراسته من قبل العلماء والمفكرين الإسلاميين، فما الحاجة لبحثه من جديد؟ وهل هذا البحث ينطوي على مسائل جديدة لم يتمّ بحثها مِن قبل؟

وقد نجيب **أوّلاً**: هذه مسائل عقديّة ليست نقليّة تعبديّة، وفي المسائل العقديّة لا يصّح التقليد، بل يجب على كلّ إنسان أن ينظر فيها بعقله وفكره وإن استعان بما قاله الآخرون، ولكن من باب الإرشاد بحكم العقل ليس إلاّ.

ثانياً: كيف تتمّ مسيرة الإبداع؟ وهل يجب على مَنْ يريد أن يُبدع ويخلق مسألة أو علماً جديداً، أن يبدأ من الصفر؟ من المحتم أنّ تطوّر العلوم والبحوث مبنيّ على دراسة ما وصل إليه الآخرون، وكشف نقاط ضعفها وقوتها أوّلاً، وثمّ النظر في نقاط الضعف لرفعها ثانياً، وهذا ما تمَّ في هذه الرسالة، فقد درسنا ما وصل إليه العلماء والمفكرون السابقون، وقيّمنا انتاجهم الفكريّ، ثمّ في المجالات الأخرى قد يصل الشّخص وبعد التأمل والنظر في مثل هذه الدراسات، وبتوفيق من الباري إلى انتاجات وأفكار لم يتمّ دراستها من قبل، والله المستعان.

وإنّي في هذا التحقيق وبفضل من الله تعالى، درست بعض البراهين، وهي بالتسلسل: برهان النظم، والحدوث للمتكلمين، وبرهان الحركة، والنفس الإنسانيّة للحكماء الطبيعيين، وبرهان الإمكان وبرهان الصديقين لكلّ من ابن سينا وصدر المتألهين، وقد تمّت الإشارة إلى الضعف، أو الخلل فيها، حسب أصول الحكمة المتعاليّة، ولله الحمد.

---

١. مصباح يزدى، *پاسدارى از سنگرهاى ايدئولوژيک*: ١١ـ ١٢.